عبادة آلهة سوريين في قرطبة

لحضرة الاب رينه موتزد اليسوعي

كلّ يعرف ان مهاجرة السوريين عموماً والفينيقيّين خصوصاً الى الاصقاع الاجنبيّة قديمة العهد عريقة في تاريخهم . فكانت تجارتهم مع البلاد الغربيّة تدفعهم الى تفقُّدها وربّما كانوا ايضاً يستوطنونها ويستعمرونها . وقد لمّح يوينال الشاعر اللاتيني الى هذه المهاجرة السوريّة وحركتها النامية بقوله متهكّماً : « هوذا الفرات ينقل الى نهر التيبر الروماني مياههُ الزاخرة »

ومن ابعد الثغور التي بلغت اليها المهاجرة السوريّة بلادُ اسبانية . فقد اكتشفوا في مدينتها مالقة كتابةً ورد فيها ذكر شركة تجّار سوريّين واسيويين (١ وقد لحظ بدقّة السنيور سولاري (A. Solari) احد اساتذة جامعة بولونية في ايطالية انّ مناجم الفضّة القريبة من تلك المدينة كانت جذبتهم الى استيطانها

وقد اتى اليوم اكتشافٌ آخر يثبت لنا وجود قوم من السوريين في مدينة قرطبة حاضرة الخلفاء الامويين وذلك قبل دخول المسلمين فيها بنحو خمسة اجيال . فالسوريّون المذكورون كانوا من المشركين يعبدون اصنامهم الوطنيّة وقد اقاموا لها مذبحاً عليه كتابة يونانيّة عُني آخرًا علماء المانيّون بنشرها

والكتابة المذكورة تقدمةٌ مصدّرة بدعاء الى الآلهة وإعلان الدُّعاة بشقتهم بمعبوداتهم . ثم يلي الدعاء اسماء تلك المعبودات بصورتها اليونانيّة مع القابها ثمّ اسمائها الشرقيّة المصريّة او الساميّة . وفي ختام الكتابة شكرُ كتبتها . وهذا نصّها :

Ἐπηκόοις · | εὐεργέταις |
Ἡλίῳ · μεγάλῳ · Θρῃν! Ἐλαγαβ[άλ]ῳ ·
καὶ Κύπ[ρι] | YAPI · NAZAIA ·
καὶ | [Ἀθην]ᾷ · Ἀλλάτ · Α[ατ]αδ[ε]κείκᾳ ?
καὶ Γ ? Ε? .. |
[ἐπη]κόοις θ[εοῖς] |
[εὐ(χῆς) χά]ριν

(١ اطلب مجموعة الكتابات اللاتينيّة CIL, II, 251

الى (الآلهة) المتطفين والمحسنين
الى الشمس (الاله) العظيم فران. اليغبال (اله الجبل)
الى فينوس . . .
الى اثينة (وهي) اللات المعبودة في اللاذقيَّة
الى غير . . . ؟
الآلهة المتطفين
تقدمة الشكر (١)

فقد بيَّن ناشرو هذه الكتابة بعلم واسع انَّ الآلهة المذكورين في هذه التقدمة كانوا من جملة معبودات التياصرة الرومانيين في القرن الثالث وخصوصاً الامبراطور السوري المولد أليغبال الذي خصَّ نفسهُ باسم الاله الذي كان هو سادنهُ في مدينة حمص. فهذا المعبود الحمصي الذي كان بتمادي الزمان قد تحوَّل الى صنم الشمس هو اوَّل ما ورد هنا ذكرهُ مع لقبهِ السامي « اله الجبل » . ثمَّ اسمهِ المصري «فران» (P. RE) اي الشمس كما كان معروفاً لدى كهنة مصر

ثمَّ اضافوا الى الاله الشمسي اسم إلهة كُتب اسمها بصورته اليونانيَّة وهي « افروديت القبرسيَّة » الَّا انَّ شارحي هذه الكتابة لم يقفوا على حقيقة القابها واسمها السامي فنبحث قريباً عن صحَّة رأي العلماء الالمانيين. ويليها اسم معبودة العرب « اللَّات » وهي إلهة الحرب التي يزعم اليونان انَّها الإلهة «أثينة» او ميرفا التي كانوا يصوّرونها حاملةً في يديها الرمح والترس. وهي تُدعى هنا إلهة اللاذقيَّة على ما ارتآهُ العلماء وليست قراءتهم خالية من بعض الشكوك. ولعلَّ اللاذقيَّة المذكورة هي لاذقيَّة سوريَّة الساحليَّة او هي ايضاً اللاذقيَّة اللبنانيَّة (Laodicæa ad Libanum) اعني تلّ نبي مَنْد حيث يرجَّح كون اهلها عبدوا « اللات اثينة » لانَّ قوماً من العرب كانوا قديماً احتلُّوا مدينة حمص ونقلوا اليها عبادة اللات فمن المحتمل انَّ تلك العبادة شاعت ايضاً في اللاذقيَّة المذكورة

والاله الرابع المذكور على المذبح القرطبي لم يُعرف بنوع ثابت لندثر احرف اسمهِ على الحجر. فمن المحتمل انهُ الاله جيئياس (Geneas) معبود مدينة تدمر

(١) اطلب مجلَّة السجلَّات الدينيَّة Fr. Hiller v. Gaertringen, E. Littmann, W. Weber, O. Weinreich: ARCHIV FUR RELIGIONSWISS., XXII,1924,pp. 117,ss.

وسهول البقاع (١

فلا ريب انَّ الاربعة الالهة المذكورين في هذه الكتابة مع اسمائهم الساميَّة وما يوافقها من الاسماء اليونانيَّة كلُّهم من معبودات سوريَّة المركزيَّة وبالاخصّ معبودات مدينة تدمر. واوَّل دليل الى ذلك انَّ آثارًا كثيرة وُجدت في انحاء حمص وتدمر وردت فيها صور آلهة محليَّة مكتسين بالزي اليوناني او الروماني ومع صورهم اسماؤهم لئلَّا ينخدع الناظر بحقيقة شخصهم. فمن ذلك كتابة محفورة وجدت في حمص نشرها الايوان ه. لامنس وس. رونزفال فتكرَّر عنها الكلام(٢ . ومثلها ايضاً التصاوير البديعة التي اكتشفها حديثاً في الصالحيَّة (٣ بقرب الفرات المسيو برستد (J. H. Breasted) ثمَّ الجنود الفرنسويُّون والمسيو فرنتس كومون (Frantz Cumont). فليس اذن من المستغرب ان يكون السوريُّون المهاجرون الى اسبانية جمعوا ايضاً بين هذه المعبودات الاربعة في كتابتهم او تصاويرهم في مدينة قرطبة الاسبانيَّة

وعلى رأينا انَّ العلماء الالمانيين ليتمان (Littmann) وفيبر (Weber). وفينريخ (Weinreich) اصابوا بنسبتهم هذا الاثر الى زمن سلالة القياصرة المعروفة بالسوريَّة لكنَّهم يغالون بعض الغلاة بقولهم انَّ اللقب YAPI المختصّ هناك بالإلهة افروديت هو اسم أسرة هؤلاء القياصرة المعروفة بثاريوس (Varius). كذلك لا نظنّ انَّ احدًا من العلماء يوافقهم في قولهم ان الاسم اليوناني NAZAIA المذكور في الكتابة هو عين اسم العزَّة (al-'Ozzā) معبودة العرب

فكيف اذن نفسّر هذين اللقبين الغامضين ؟ ومن هي الإلهة الساميَّة المدعوَّة بإلهة قبرس ؟ اننا إن رجعنا الى تخيُّلات اهل ذلك العصر يجب القول بان الإلهة المذكورة بعد ذكر الشمس (الاله العظيم) هي قرينتهُ. ويمكن مقابلتها بالإلهة السوريَّة العظيمة التي يقرنونها في هيرابوليس (منبج) بالاله هَدَد او في بعلبك بالاله المشتري. وكان الرومان يدعونها في بعلبك باسم ڤينوس وهذا الاسم يوافق ما كُتب على مذبح

---

١) اطلب مجموعة المكتب الشرقي P. S. Ronzevalle, Mel. Fac. Or., V, 2, 1912, pp. 200 ss., pl. XV, 2.

٢) Musée Belge, V, 1901, p. 273

٣) اطلب مجلَّة سيريا Syria, III, 17. 206 n° 728; VI, 1902, p. 58

قرطبة . ويدعون ايضاً الإلهة السوريَّة بلقب «الخيِّرة المُجيدة البالغة اللطف» (١ والمرجَّح انَّ هذا اللقب قد كُتب على مذبح قرطبة بصورته اليونانيَّة YAPI المختصرة من (ε)ὐαρί(στη) اعني الكلِّيَّة الجود وكانت هذه الالقاب الدالة على المبالغة كثيرة الاستعمال (٢ . وكان اهل تدمر في كتاباتهم ينعتون معبودهم «بالاله المُجيد» والاله «المُحسن المثيب» والاله «العطوف الرحيم» (٣ . وكذلك اليونان لقبوا الإلهة المصريَّة ايزيس (٤ والالهة افروديت (٥ باسم المُجيدة (ἀγαθή) . فلا بأس اذن من القول انَّ هذا اللقب أُطلق ايضاً في كتابة قرطبة على الإلهة الوالدة المُنسلة

ولهذه الإلهة اسم سامي محجوب تحت صورته اليونانيَّة «NAZAIA» ولشرحه يغلب على ظننا انَّ خفَّار الكتابة كما هو ثابت في عدَّة كتابات أخرى لم يحسن قراءة احد حروف هذه الكلمة فابدل النون N من الزاي Z والصواب Nα[ν]αία وهو اسم إلهة شرقيَّة تُعرف ايضاً باسم افروديت . وهي الإلهة التي حاول انطيوخوس المعروف بالشهير مضطهد اليهود ان ينهب كنوز هيكلها كما ورد في الفصل السادس من سفر المكابيين الاوَّل . وكانت الإلهة المذكورة تُعبد ايضاً في تدمر واسمها في بعض الكتابات الخزفيَّة مقرون باسم اكبر آلهتهم كبيل وشمش (٦ وقد ورد ايضاً اسمها بين اسماء تدمريَّة (٧ . وثمَّا وجده العالمان برستد وكومون في الصالحيَّة صورة امرأة بل اميرة تدعى هناك «Βίθυναία» اي ابنة ناناي (٨ واننا نعلم بان انطيوخوس الثاني كان اشاع صورة هذه الالهة وعبادتها في دمشق (٩ وكذلك تفيدنا معلومات

---

١) في الاصل اللاتيني Deam Syriam benignissimam (P. Nigidii Figuli op., p. 126) . Cfr. Roscher. IV, 1631, Hoefer,

٢) في اللاتينيَّة Cf. Jupiter summus exsuperantissimus.

٣) اطلب J. - B. Chabot, Choix d'Inscr. de Palmyre, pp. 65, sqq

٤) اطلب المجلَّة الفيلولوجيَّة Rev. de Philologie, 1916, p. 62, 101

٥) اطلب ايضاً O. Weinreich, athen. mitt., 37, 1912, p. 6, n° 62

٦) اطلب Rep. ép. sém., II, 1065, C. Cf. Chabot, op. l., p. 136

٧) اطلب Vogué, Syrie Centr., Inscr. pa. 67, 132

٨) اطلب مجلَّة سيريا Syria, III, 1922, p. 198. Cf. IV, 1923, p. 216, n° 27, Cumont.

٩) اطلب F. H. G., II, 508, 16

الكتبة السريان والارمن انَّ الالهة ناناي المذكورة كان السوريُّون يجعلونها السيِّدة فينوس (١ وانَّ كثيرين من المؤرخين الرومانيين يدعونها افروديت

ومن ثمَّ ترى انَّ قولنا لا يخلو من سند متين اذ ألحقنا باسم الـه حمص الشمسي اليغبال اسم إلهة معبودة في تدمر في وَسْطر تلوح عليه المسحة العربيَّة والاراميَّة . ولذلك نُصلح قراءة السطر الثالث من الكتابة المكتشفة في قرطبة على هذه الصورة :

Καὶ Κύ[ρι] [ε]ἰ̃ς ἀρί[στη] Ν[ε]ναίᾳ·

« والى فينوس نانيا البالغة الجود »

نوابغ المدرسة المارونية الاولى

بقلم حضرة الخوري بطرس غالب (تابع)

٢ البطريرك جرجس عميرة ·

وهو اول بطريرك ماروني تخرج في المدرسة المارونية

نسبه

هو جرجس بن مخائيل عميرة (٢ الاهدني من انسباء العائلة الدويهية امهُ تُدعى الحاجة (٣ بسطا ابنة المطران سركيس الدويهي (٤ ابن القس موسى الدويهي ولد

١) اطلب في معجم هرتسوك Baudissin, Herzog-Hauck, R. E., XIII, pp. 636-637

٢) ان عائلة عميرة تزحت من اهدن وكان اقام قسم منها في بجدل معوش على ما ذكر البطريرك بولس مسعد ويوجد في بكفيا عائلة تُعرف ببيت العميرة ولا نعلم ان كانت نازحة من اهدن . وقد اختلف في لفظ اسم هذه العائلة فالمتعارف عُميرة . اما البطريرك الذي نكتب حياته فانه كان يكتب اسمه باللاتينية والايطالية عميرة Amira

٣) كان يُطلق اسم حاجّ او حاجّة على الذين يزورون القدس واستمرّت العادة كذلك حتى ايامنا هذه

٤) معلوم انه يجوز عند الشرقيين ان يسام كاهنًا الرجل المتزوّج دون ان يُلزم بالانفصال عن زوجته . لكنه لا يُرقّى الى الاسقفيَّة ما دامت زوجته حيَّة . فالمطران سركيس المذكور بعد وفاة زوجته سيم اسقفًا سنة ١٥٦٥ خلفًا للمطران انطون الحصروني مطران اهدن